بيه

وعند الاشاعرة انها في تعليلها تسمى لام العاقبة ولام الحكمة ولام الغاية والغاية
اي فعلنا كذا لترتب عليه فوايد ومصالح غير باعثة على الفعل لكنها مترتبة عليه
ترتب الاستظلال مثلا على الشجر المغروس من غير ان يكون حاملا على غرسه
وانما الحامل عليه الانتفاع بثمرته على ان ابن عقيل الحنبلي قال انما نفى الاشاعرة
وجوب تعليل افعاله تعالى لا جوازه كذا نقله عنه الجلال في تعليقه على بعض
الكتب الستة وفيه نظر لصراحة كلامهم في نفي الجواز لا الوجوب فليحرر
فان قلت كما امتنع على علمه تعالى الاكتساب امتنع عليه البداهة والضرورة
فلاي شيء تعرضت له دونهما قلت قبل الاضافة في الجواب اعلم ان المقترح
قال ان الضروري يطلق على اربعة معان احدها ما يجب تقدره بالقدرة
الحادثة ونقيضه المكتسب وهو المقدور وهو المنفي هنا وهذا المعنى لا يختص بالعلم
بل يقال حركة ضرورية اي غير مقدورة بالقدرة الحادثة وثانيها ما علم بغير
دليل وثالثها ما علم من غير تقدم نظر وهذان مختصان بالمعلوم ورابعها
ما قارنه ضرورة وحاجة كعلم الانسان بجوعه والمه واعلم ان الممتنع عقلا
اتصاف علمه تعالى به من هذه الاقسام هو الاخير منها دون الثلاثة الاول
منها لعدم مخالفة مدلولاتها عليه واما اطلاق لفظ الضروري على علمه تعالى
فممتنع مطلقا لايهامه المعنى الاخير منها واما البديهي فهو ما لا يترتب بمجرده
حاجة وهو بهذا الاعتبار لا يمتنع اتصاف علمه تعالى به لكن امتنع اطلاق لفظه
عليه لاشعاره بالحدوث اذ يقال بدة النفس الامر اذا اتاها بغتة بغير سابقة
شعور وتقدم ملاحظة تخليها على النظر وجوده والحاصل ان العلم الحادث ينقسم ثلاثة
اقسام ضروري وبديهي وكسبي وقد سرنا تحريرها صدر هذا التعليق ولا يطلق
واحد منها على علمه تعالى اذا تقرر هذا فالجواب انه انما اقتصر على امتناع
اطلاق الكسبي على علمه تعالى لسلوكه الضروري والبديهي له في علمه حكمه وفي
الاشعار بالحدوث فان قلت لا شك ان نظر المتكلم اولا وبالذات للمعنى وثانيا
وبالعرض للفظ والاطلاق فما بالك تعرضت للثاني دون الاول قلت طلبا
للاختصار وايثارا للمتنوع اذ الاصل ان كل ما امتنع اتصافه تعالى به امتنع اطلاقه
عليه دون العكس الا ترى انه تعالى خالق كل شيء مع انه لا يطلق عليه شرعا
خالق القردة والخنازير ولا رازق الكلاب والمغصوب تأدبا قوله فاتبع مبتدا
ايها الانسان سبيل اي طريق من ذكر فيقال السبيل عبرته ويونث فيقال عبرتها
ثلاثة سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين
ويطلق على الطريق الحسي والمعنوي وهو المراد هنا بقرينة اضافته الى الحق
وهو الحكم المطابق للواقع وقد مر بيانه صدر المقدمة والطرح عطف على اتبع اي القي عنك

واترك

115

واترك الريب جمع ريبة وهي الشبهة التي لم تعلم صحتها ولا فسادها اي اطرح سبيلها الموصل
اليها نكتة وتتمة اذا حاطته اذا علمت وجوب القدرة والارادة والعلم له تعالى
وهو سبيل اهل الحق ولم يخيم فاتبعه واطرح عنك سبيل اهل الريب والشك والزيغ خبر المبتدا
النافين لها كما علم مما مر وهذا معلوم مما قبله اذ موضوع الكتاب لبيان ما يجب
اتباعه او يجوز او يمتنع والله اعلم ثم عطف على الوجود بالواو المحذوفة المشركة
لفظا ومعنى كما في نظايره السابقة فقال وواجب لله تعالى ايضا حياته اي صفته
الذاتية المسماة بالحياة وهي كما قال السعد صفة ازلية توجب صحة العلم قال
بعض تحقيقا نحوها جمهور اهل السنة والمعتزلة اذ لو لم تكن صفة تقتضي هذه
الصحة لكان اختصاصه تعالى بهذه الصحة ترجيحا بلا مرجح ونقض اجمالا
بانه لو كان صحيحا لزم ان يكون اختصاص ذاته بهذه الصفة لصفة اخرى
والا لزم الترجيح بلا مرجح فيلزم التسلسل واجيب بان ذاته المخصوصة كافية
في هذا التخصيص والاقتضاء واجيب بان ذاته المخصوصة وذهب الحكماء وابو
الحسين البصري الى ان حياته تعالى عبارة عن صحة اتصافه بالعلم والقدرة فليس هناك
الا الذات المستلزمة للعلم والقدرة لاستحالة الامتناع قلت نعم لم صفة كالجنس
وقوله ازلية مخرج للحياة الحادثة وقوله توجب صحة العلم مخرج لما عداها كالقدرة
وساير الصفات والمراد من الايجاب الاستلزام لا التاثير كما لا يلتبس وفسره
بعضهم بالتصحيح وهو بعيد فان قلت هلا قال توجب العلم والقدرة قلت
للاشارة الى انه يكفي في التمييز الاقتصار على احد اللوازم وايهام عدم استقصائها
فان قلت ما السر في اقحام لفظ الصحة وهلا قال توجب العلم قلت لان
الحياة لا توجب العلم شاهدا كما في الجانين وكثرت الحيوانات لا دعاء الجلاء في الحياة
الازلية وهي موجبة للعلم لاستحالة انفكاك هذه الصفات عن الذات العلية
وانفكاك بعضها عن بعض لانا نقول تحقيقه الاستلزام ليس ذاتيا للحياة الازلية
بل لعارض خارجي لها فلينا ملزمات قلت هلا قال هي صحة العلم واسقط قوله
توجب قلت لئلا يكون تعريفا للشيء بلازمه مع انه مذهب الحكماء وابي الحسين
من المعتزلة ودليل وجوبها له تعالى وجوب اتصافه تعالى بالعلم والقدرة والارادة
وغيرها وهي لا يتصور ثبوتها بغير حي وستسمع ما في ادلة اثباتها تنبيهات الاول
في الحياة الحادثة المشار الى اخراجها بقيد الازلية كما مر اعلم انه قد اختلفت
عبارات الناس في تفسيرها لا من جهة اختلاف حقيقتها بل من جهة عسر
الاطلاع عليها وعسر التعبير عنها الا باللوازم والاثار فمنهم من قال هي صفة
تقتضي الحس والحركة مشروطة باعتدال المزاج والقيد الاخير لتحقيق الماهية
عليها عود الى البعض لا للاحتراز ومنهم من قال انها قوة هي مبدا قوة الحس والحركة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)